خرق العوايد والتقوى هو الفرار بالقلب والجوارح عما يبلغ الى المخالفة لامر الربوبية
والانحطاط عن اوصاف العبودية المبرونته قوله الى النظر الصحيح يعني
بالنظر الصحيح التامل الذي يطلع صاحبه على الوجه الذي بينه وبين المدلول ربط
عقلي والنظر الفاسد هو التامل الذي لا يطلع صاحبه على ذلك مثال ذلك التامل في العالم
بقصد التوصل الى معرفة حدوثه فتارة يكون غاية ما يصل اليه الناظر بتامله
ان العالم اجرام موجودة تتصف بصفات ويعلم واذ ذاك فلا خفا ان نظر هذا فاسد
لا يوصله الى شيء اذ لا ملازمة بين كون الشيء موجودا يتصف بصفات وبين كونه قديما
او حادثا وتارة ينشرح صدره لان يعرف انه اجرام ملازمة لصفات حادثة يستحيل
ثبوتها في الازل كالحركة والسكون ونحوهما بدليل انها لو كانت في الازل لما قبلت التغير
لاستحالة التغير على القديم واذا كانت صفات الاجرام اللازمة لها مستحيلة في الازل
كانت الاجرام كذلك مستحيلة الوجود في الازل والعالم منحصر في الاجرام والصفات
التي يقوم بها وقد بانت استحالة ثبوتهما في الازل فالعالم اذا استحيل الثبوت
في الازل وهو المطلوب فالنظر على هذا النحو هو المسمى بالنظر الصحيح وهذا
النظر الصحيح والعلم الذي يحصل عنه كلاهما مخلوق لله تعالى لا اثر لاحدهما في الاخر ولا لقدرة
العبد في شيء منهما ثم اختلف ايمة السنة رضوان الله عليهم بعد ذلك في وجه الربط بينهما فقال الشيخ
ابو الحسن الاشعري الربط بينهما عادي كارتباط الشبع بالاكل فيجوز على هذا القول لو خرقت العادة
ان يحصل نظر صحيح ولا يحصل معه علم بالمدلول اصلا وقال امام الحرمين الربط بينهما عقلي
كارتباط الجوهر بمطلق العرض فلا يمكن ان يحصل عنده نظر صحيح ولا يوجد العلم بالمدلول عقيبه
اذا انتفت عن الناظر الافات العامة المضادة للعلم كالموت ونحوه واما الافات
الخاصة كالجهل ونحوه فوجود النظر الصحيح يرفعها فلا يحتاج الى اشتراط نفيها واما المعتزلة
فقالوا ان العلم متولد عن النظر بمعنى ان قدرة الناظر اثرت في العلم بواسطة تاثيرها في النظر

الموصل

مطلب

الى فهم

مطلب

الموصل اليه وحقيقة التولد عندهم وجود حادث عن مقدور بالقدرة المحادثة فغاية ما خلق الله تعالى
للعبد عندهم القدرة على النظر اما نفس النظر والعلم الحاصل بعده فالعبد عندهم هو الذي اخترعهما
بتلك القدرة التي خلق الله تعالى له الا انه اخترع النظر بلا واسطة والعلم بواسطة النظر وقالت
الفلاسفة النظر وحده علة مستقلة لوجود العلم والرد على هذين المذهبين بما تقدم وسياتي بيانه
في وجوب اسناد الكاينات كلها الى الله تعالى ابتداء بلا واسطة وهذا النظر الصحيح هو اول واجب على
المكلف عند الشيخ الاشعري وذهب الاستاد واما مام الحرمين الى ان اول واجب القصد الى النظر اي توجيه
القلب اليه بقطع العلايق المنافية له ومنها الكبر والحسد والبغض للعلما الداعين الى الله سبحانه
وتظهير القلب من هذه الاخلاق هو اول هداية الله للعبد وقال القاضي اول واجب او جزء من النظر
وقيل اول واجب المعرفة ويعزى للشيخ ايضا وهو في الحقيقة غير مخالف لما قبله لانه نظر الاول
واجب امتثالا او ادا وقالت المعتزلة وعزي ايضا للاستاد بن فورك اول واجب الشك وقيل
اول واجب الاقرار بالله تعالى وبرسله عن عقد مطابق وان لم يكن علما وابطال هذا القول بابطال
القول بصحة التقليد وقد تقدم ما فيه من الخلاف وقد حكى الاستاد ابو اسحق رضي الله عنه ان
المحققين قالوا لا يتصف بصفة الايمان الا من له دليل على كل ركن من اركان الدين قال واما ذهب الى قبول
التقليد اهل الظاهر ونقل ان القصار وغيره عن مالك وجوب النظر وان التقليد في العقايد لا يكفي
وقال الشريف ابو يحيى في شرح الارشاد وعندي ان الاعتقاد على ضربين اعتقاد المعلوم على نقيض
ما هو عليه وهو حقيقة الجهل والجاهل بالله كافر واعتقاد المعلوم على ما هو عليه فان كان نظرا
فهو المقصود وان كان تقليدا فاما ان يكون المكلف ممن فيه فضل للنظر والاستدلال او لا فان كان الاول
فهو مرتكب معاصي وان كان الثاني فهو معذور وليس بعاص والا لزم تكليف ما لا يطاق وانه محال اما عقلا عند قوم
واما شرعا عند اخرين واما ممنوعة من التقليد فانما ذلك في حق الممكن من النظر والاستدلال والا لزم تكليف
المحال على ما قرر ناه انتهى قلت واما اشار اليه من العجز عن النظر هو في غاية الندور او هو ليس
بموجود اصلا فان الظاهر ان كل من معه اصل عقل المتكليف فهو متمكن من المعرفة والنظر وقصارى الامر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)